

الموضوع :

هَدَّدَ صَاحِبُ المصْنَعِ اَلَّذِي يَشْتَغِلُ فِيهِ شَقِيقُكَ بِطَرْدِ العمّالِ بِسَبَبِ تَكَرُّرِ حَالَاتِ الإِضْرَابِ عنِ العَمَلِ و تقاعسِهم فيهِ وَحِينِ حَاوَرَتْ أَخَاكَ فِي اَلْأَمْرِ بَرَّرَ مُشَارَكَتَهُ فِي ذَلِكَ بحرمانِهم من منحِ إضافيّةٍ و سُوءِ ظُروفِ العَمَلِ ، فَأَنْكَرْتَ مَوْقِفَهُ وحَاوَلْتَ إِقْنَاعَهُ بِأَخْطَارِ التَّقَاعُسِ و بِأهميّةِ إتقانِ العملِ فِي حياةِ الفردِ و المجتمعِ.

أُنْقُلِ الْحِوَارَ اَلَّذِي دَارَ بَيْنَكُمَا مُرَكِّزًا عَلَى اَلْحُجَجِ اَلَّتِي اِعْتَمَدْتَهَا لِإِقْنَاعِهِ بِمَوْقِفِكَ

أشرقت شمس الصباح من مطالع الرحمة فانفرجت أكناف الصباح عن أنفاس زكية وتهادت خيوط النور على الوجود كأنّها آيات بعثٍ تُتلى على الكون من جديد ، كان الناس ماضين إلى أشغالهم كلّ يسعى إلى رزقه بما قسم الله له. سِرْتُ بينهم قاصدا شاني فمررت بمقهى تضجّ أركانه بالأحاديث ،ألفيت أخي في مكان قصيّ يحتسي كوب شاي فاستغربت تواجده في هذا المكان وقت العمل ، خطوت نحوه أستفسر عن كنه ما جرى و بصوت هادئ أخبرني أنّ صاحب العمل هدّدهم بالطّرد بسبب تكرّر حالات الإضراب و تقاعسهم فيه و طفق يبرّر مشاركته في ذلك بحرمانهم من منح إضافيّة و سوء ظروف العمل فساءني موقفه و قرّرت إقناعه بأخطار التّقاعس و بأهميّة إتقان العمل في حياة الفرد و المجتمع .

ما إن خضت في لبّ الموضوع، حتى بدت أمارات الاستخفاف والاستهانة بالعمل جليّة على قسمات وجهه، وانفجر انفجار البركان، وطفق يرميني بحممه الحارقة قائلا:

مالي أراك تفسد راحتي، و تنغص غبطتي بمايصدع رأسي، ويعكّر صفوي و يثقل صدري. إنّ التقاعس هو الحلّ الأمثل لكي لا نُفني أعمارنا هباء في الكد والجد مقابل راتب زهيد، وظروف عمل أشبه بالجحيم ، فلعمري طائشٌ متهوّرٌ من ألقى بنفسه في نار الإتقان المشتعلة، فاحترق في أتونها، نحن نعمل ساعات طوال في بيئة خانقة، فتتزايد الأعباء يوما بعد يوم، حتى أضحت عبئا لا يطاق مقابل دريهمات قليلة يعطوننا إياها نهاية كل شهر، لا تسمن ولا تغني من جوع. إن الكرامة المهنية تبدأ من التقدير المادي، فإن غاب هذا التقدير كلّت النّفوس وذبلت فما ضرّهم لو يكافأ كلّ عامل بمنحة إضافية تحطّ عن كاهله بعضا من أعباء العيش. إني أرى أن المنح ستنسينا التعب والمشقة، بل وتشجّعنا على إتقان ما نصنع، ولكن ما دمنا نُحرَم من أبسط تلك الحقوق، فسنعمل بمقدار الرّاتب لايزيد عن ذلك مثقال ذرّة . ثم بالله عليك، أخبرني كيف يُرجى





منّا الإتقان؟ ونحن بشِقِّ الأنفُسِ نعمل؟ من يتوهّم الإبداع يُولد من رحم الضغط والإنهاك قد جهل طبيعة الإنسان فما أقسى حياتنا تُلقينا منذ خيوط الفجر الأولى و الكرى يُثقل أجفاننا، نَمْضِي نحو ذلك الجحيم حيث نلقى ما نلقى من عناء ونَصَبٍ، نُمضي سحابة يومنا أمام الآلة، لا نفارقها، وتأفل شمس النهار حتى تكلّ سواعدنا، ويأخذ من التعب كل مأخذ، حالنا حال ثور الحراثة ماانفكّ صاحبه يسخّره لخدمة الأرض وحرثها، ولا يُخلي سبيله إلا وقد شارف على الهلاك، إذن لا تتوقّع منا أن نكون شموعا تذوب لتنير الطريق، بينما لا يأبه أحد بنورها أو أثرها إذا انطفأت.

حدّقت في عينيه غير مصدق بما تفوه به لسانه، و حزّ في نفسي ما بدا واضحا على سحنته من عدم اكتراث، يا له من رضوخ لواقع أليم وانصياع لرياح الطيش العاتية التي طوّحت به إلى مكان بعيد فأمسى عاجزا عن تمييز الصواب من الباطل. تمالكت نفسي، وخاطبته خطاب من فصُح لسانه وبان كلامه حتى لا يذهبنّ في ظنّه أنّه بحججه أقنعني، وبكلامه أفحمني ، ثم طفقت أرسل القول دفاقا كغوارب الموج :

- يا ابن أمي أراك تتخبط كمن يهيم على وجهه في بيداء قاحلة تطارد سرابا يخدعك فتحسبه ماء. وما أنت ببالغه فتسير على غير هدى. وكلامك هذا لا تقرع له النفس حجابا، ولا يفتح له السمع بابا. وعليك أن تعلم أنّك ما تشقى وما تتعب الّا لتساهم في رقيّ وطن له عليك دين ينتظر سداده . فما أجمل أن يحي الفرد منّا ويُفني عمره في سبيل إحياء أمّة طال سباتها، وكم أحترم ذاك الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا، و يلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الأعالي . التمعّن التمعّن يا شقيقي إن للتقاعس أخطارا جسيمة، أما إتقان العمل فهو سبيل النجاح في حياة الفرد والمجتمع. وإني لأعجبُ أن يزعم الإنسان أنّ تقاعسه أصلحُ له، فيقعد عن معالي الأمور قعود الكسالى، فتمرّ عليه ساعات النهار طوالا ثقالا فيعيش كَمًّا مهملا على هامش الحياة، فشتان بين من وضع نظارة سوداء على عينيه فأ عشت مقلتيه عن جمال إتقانه، فما جنى غير حياة نكدة، وعيش لا بهاء فيه، وبين من أقبل على عمله إقبال الظمآن على الماء الزلال يتفانى فيه. أو لا تعلم أن الله لا يقبل من العمل إلا ما قد صفا، فقد جاء في الحديث الشريف" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه "، فلا ترغبنّ إلى التقاعس، تزعم أن الصلاح يكمن في التهاون متعلّلا بضآلة العائد فتتلقّى سهام الهموم والغموم، وتصيبك الأحزان، ويغدر بك الزمان، أما الإتقان فهو المعراج الذي تعرج إليه النفوس من الملإ الأدنى إلى الملإ الأعلى، وهو السبيل الذي يثبت وجود الفرد فينحت به على جدار الزمن وأديم التاريخ و صفحة الأيام أثرا بَيِّنًا باقيا يشهد لذات متقنة عملت فأبدعتْ ، أما رأيت العامل الأمين كيف يبيتُ قرير العين مطمئنّ النّفس؟ فالفخر كله لمن شمّر عن ساعده، و احتطب بنهاره بذرة طموحه، ثم هل يُرتجى لأمّة نهضة بأيدي

كليلة عن الإتقان؟ كلا وربّ الكعبة، إنما الأم التي سمت وازدهرت، تلك التي آمن أبناؤها أن العمل والإتقان هما سبيلا النجاح، فاشتغلوا بالليل، والأسحار شغلهم بساعات المعاش من النهار، عملا بقول أحمد شوقي أمير الشّعراء :

أَينَ أَنتُم مِن جُدودٍ خلّدوا هَذا التُّرابا

أَتقَنوا الصَنعَةَ حَتّى أَخَذوا الخُلدَ اِغتِصابا

صفوة القول لاتكن كالورقة تُسَاقُ في مهبّ الريح، بل كُنْ كالنّخلة، أصلها ثابت، وفرعها في السماء و اجعل الأخلاق لك دثارا، والإتقان سراجا تكن من المفلحين.

لبث مكانه كأن الزمان قد عقد عليه، لا ينبس ببنت شفة، وخالطت ملامحه دهشة الوعي بعد طول غفلة، فومضت في عينيه أمارات الاقتناع تصارع بقايا الكسل في دخيلة نفسه، ومضى مهرولا نحو عمله، تتعثر خطاه بين ما كان، وما سيكون .

مرحبا بكم على منصة مراجعة



موقع مراجعة
mourajaa.com



موقع مراجعة سنوات الاعدادي

COLLEGE.MOURAJAA.COM

أخبار التعليم في تونس

NEWS.MOURAJAA.COM



